في المناجاة ولا يذرون ما طعم المداجاة فكنت بهم كمن لم يرم عن وجاره ولا ظعن
عن أهله وجاره فلما أنخنا بها مطايا التسيار واستقللنا عن الأكوار إلى الأوكار
تواصينا بتذكار الصحبة وتناهينا عن التقاطع في الغربة واتخذنا ناديا نعتمره
طرفي النهار ونتهادى فيه طرف الأخبار فبينما نحن به في بعض تلك الأيام
وقد انتظمنا في سلك الالتئام إذ وقف علينا ذو مقول جري وجرس جهوري
فحيا تحية نفاث في العقد قناص للأسد والنقد ثم قال ٥

عندي يا قوم حديث عجب ... فيه اعتبار للبيب الأريب
رأيت في ريعان عمري أخا ... بأس له جد الحسام القضيب
يقدم في المعرك إقدام من ... يوقن بالفتك ولا يستريب
فيفرج الضيق بكراته ... حتى يرى ما كان ضنكا رحيب
ما بارز الأقران إلا انثنى ... عن موقف الطعن برمح خضيب
ولا سما يفتح مستصعبا ... مستغلق الباب منيعا مهيب
إلا ونودي حين يسمو له ... نصر من الله وفتح قريب

هذا وكم من ليلة باتها ... يميس في برد الشباب القشيب
يرتشف الغيد ويرشفنه ... وهو لدى الكل المفدى الحبيب
فلم يزل يبتزه دهره ... ما فيه من بطش وعود صليب
حتى أصارته الليالي لقى ... يعافه من كان منه قريب
قد أعجز الراقي تحليل ما ... به من الداء وأعيا الطبيب
وصارم البيض وصار منه ... من بعد ما كان المجاب المجيب
وآض كالمنكوس في خلقه ... ومن يعش يلق دواهي المشيب
وها هو اليوم مسجى لمن ... يرغب في تكفين ميت غريب

ثم إنه أعلن بالبكاء والنحيب وبكى بكاء المحب على الحبيب ولما رقأت دمعته
وانفثأت لوعته قال يا نجعة الرواد وقدوة الأجواد والله ما نطقت ببهتان
ولا أخبرتكم إلا عن عيان ولو كان في عصاي سير ولغيري مطير لاستأثرت
بما دعوتكم إليه ولما وقفت موقف الدال عليه ولكن كيف الطيران بلا جناح
وهل على من لا يجد من جناح قال الراوي فطفق القوم يأتمرون فيما يأمرون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)